

### تطور معضلة الأمن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

كريستيان كوخ  
مستشار أول، معهد بوسولا

- تبحث ورقة العمل الحالية من أكاديمية الإمارات الدبلوماسية التغيرات الجيوسياسية التي حدثت في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على مدار العقد الماضي مع التركيز على النتائج المترتبة على الأطراف القائمة والفرص الجديدة أمام الأطراف الجديدة لإدخال أنفسها في الإطارات الجيوسياسية الحالية.
- هناك ثلاثة عوامل لها أهمية بالغة لفهم مرحلة الانتقال الحالية:
  1. التقلبات الداخلية الشاملة التي نتج عنها عدد من الانتفاضات والثورات وحتى الحروب الأهلية التي أثرت فعلياً بشكل أو بآخر على كل الدول في الشرق الأوسط.
  2. تنامي القلق بين الدول العربية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من تمدد القوة الإيرانية وخصوصاً عبر استخدام الأطراف من غير الدول والقوات التي تعمل بالوكالة عنها.
  3. تغير الدور الأمريكي في المنطقة وعودة التنافس بين القوى العظمى بعد عودة الدور الروسي عبر التدخل في سوريا.
- تجمع العوامل الثلاثة المحددة آنفاً - على الصعد المحلية والإقليمية والدولية - لتُقدم صورة لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مختلفة عما هو معهود في التاريخ الحديث. ويمكن القول بقوة بأن توازنات القوة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تشهد فعلاً تغييراً هائلاً.
- إحدى النتائج المباشرة لهذا التحول هو أن الشؤون الجيوسياسية لمنطقة الشرق الأوسط أصبحت تُركز بشكل أكبر على دور القوى الإقليمية والتي تأخذ سياساتها الخارجية والأمنية الآن دوراً متقدماً في الصدارة أكثر من أي وقت مضى في العقود الأخيرة.
- في هذا السياق، فإن دول مجلس التعاون الخليجي ربما تكون في موقع فريد يؤهلها لوضع بصمتها على اتجاه التحولات والنتائج المستقبلية.
- في ظل هذه المتغيرات، تولي بعض دول مجلس التعاون الخليجي اهتماماً متزايداً بمفاهيم إرساء الاستقرار في سياق إقليمي وتدرس الخيارات المتاحة لوضع إطار عمل إقليمي يجمع بين الأطراف الإقليمية وكذلك الأطراف الدولية لتوفير بيئة أكثر استقراراً.

- تشمل المكونات الرئيسية في المجالات التي لا يزال اضطراب الاستقرار والتقلب شديداً ما يلي:
  - ضمان توفير الخدمات الأساسية لضمان الدعم الشعبي الكامل.
  - إرساء الاستقرار في الاقتصاد كوسيلة لتقديم الخدمات وكذلك توفير الأساس لتحقيق الاستقرار على المديين المتوسط إلى البعيد.
  - وأخيراً، إرساء الأمن على الأرض بحيث يمكن متابعة توفير الخدمات والاستقرار الاقتصادي.
- في المستقبل، قد تشهد الجهود لوضع أجندة جديدة للتعاون الإقليمي توجهاً نحو ترتيبات أمنية تقودها الدول العربية لمنطقة الشرق الأوسط والتي تخلو في معظمها من التدخل الخارجي. ولكن الهدف النهائي لابد أن يكون نوعاً من الترتيبات يشمل الدول غير العربية وهي تركيا وإيران وإسرائيل وكذلك الأطراف الدولية الرئيسية ومنها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين وأوروبا.